المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الاستلزام الحواري
آيات من القرآن الكريم (أنموذجاً)

Dialogical engagement with verses from the Holy Qur'an (a model)

بقلم الدكتورة

رضيَّة بنت حسن باحميد

أستاذ مشارك بجامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار يونيه ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الاستلزام الحواري آيات من القرآن الكريم (أنموذجاً)

رضيَّة بنت حسن باحميد

قسم اللغة العربية ـ بجامعة الملك عبد العزيز ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : rbahmed@kau.edu.sa

الملخص

هذا البحث يتناول ظاهرة لغوية من الظواهر اللسانية المهمة وهي ظاهرة الاستلزام الحواري في بعض آيات القرآن الكريم، وذلك بدراسة الاستلزام الذي تقتضيه الحوارات في المخاطبات المختلفة من خلال الآيات القرآنية المختارة.

ويهدف هذا البحث إلى بيان ما يقصده المتكلم في الخطاب الحواري في هذه الآيات القرآنية، ومراده الحقيقي منها، وذلك من خلال إيضاح وتأويل معانيها ودلالتها بالعودة إلى معنى السياق والمقام والموقف الذي تُنجز فيه، وكذلك بالتعاون الخطابي والحواري بين المتكلم والمخاطب.

وتمَّ تناول دراسة هذه الظاهرة من خلال المحاور التالية: المحور الأول: مفهوم الاستلزام الحواري. والمحور الثاني: خصائص الاستلزام الحواري. والمحور الثالث: مبدأ التعاون وقوانينه التخاطبية. والمحور الرابع: نماذج من القرآن الكريم عن الاستلزام الحواري.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستنتاجات والتخمينات المؤدية إلى معرفة القواعد والقوانين التي تحكم الخطاب الحواري، وذلك بتحليل هذه الخطابات والحوارات، والوقوف على معرفة السياق معرفة جيدة خاصة في النصوص والآيات القرآنية.

وقد أثبت البحث أنَّ ظاهرة الاستلزام الحواري من أهم المفاهيم التي اهتمت بها البحوث التداولية؛ لأنَّها إحدى المبادئ التداولية للخطاب الحواري مع مراعاة جميع أبعاد عملية التواصل بين المتحاورين. كما وضَّح البحث إمكانية تطبيق الاستلزام الحواري على الآيات القرآنية وذلك من خلال الرجوع إلى السياق لمعرفة حقيقة الحوار والخطاب المذكور فيه.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الاستلزام الحواري، المعنى الصريح، المعنى الضمني، مبدأ التعاون.

Dialogical engagement with verses (from the Holy Qur'an (a model

Radeyah Hassan Bahumayd
Department of Arabic Language, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: rbahmed@kau.edu.sa

Abstract

This research deals with an important linguistic phenomenon, which is the phenomenon of dialogic necessity in some verses of the Holy Qur'an, by studying the necessity required by dialogues in various addresses through selected Qur'anic verses.

This research aims to clarify what the speaker intends in the dialogue discourse in these Qur'anic verses, and what he really means of them, by clarifying and interpreting their meanings and significance by returning to the meaning of the context, position, and situation in which they are performed, as well as by rhetorical and dialogic cooperation between the speaker and the addressee.

The study of this phenomenon was addressed through the following axes: The first axis: The concept of dialogue obligation. The second axis: Characteristics of dialogic obligation. The third axis: the principle of cooperation and its communication laws. The fourth axis: Examples from the Holy Qur'an regarding dialogic engagement.

The research relied on the descriptive and analytical approach based on conclusions and guesses that lead to knowledge of the rules and laws that govern dialogic discourse, by analyzing these speeches and dialogues, and establishing a good knowledge of the context, especially in Qur'anic texts and verses.

The research has proven that the phenomenon of dialogic obligation is one of the most important concepts that has focused on pragmatic research. Because it is one of the deliberative principles of dialogical discourse, taking into account all dimensions of the communication process between the interlocutors. The research also clarified the possibility of applying the dialogue imperative to Quranic verses by referring to the context to know the truth of the dialogue and the discourse mentioned in it.

Keywords: Pragmatics, dialogic implication, explicit meaning, implicit meaning, and the principle of cooperation..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الاستلزام الحواري يعتبر من أهم المفاهيم التي بُنيت عليها الدِّراسات التداولية، وهي ظاهرة متصلة باللغات الطبيعية الناتجة عن الإنسان.

ويُعد الحوار الركن الأساسي في العمليات التواصلية، حيث اعتنى به العلماء والدَّارسين عناية فائقة، مما دفع العالم غرايس إلى العناية والاهتمام به من خلال تأسيس نظريته المعروفة بـ (الاستلزام الحواري) التي تقوم على قواعد ومبادئ تساهم في تنظيم سير العملية التواصلية والتخاطبية والحوارية بين المتكلمين والمخاطبين.

وأساس هذه النظرية هو مبدأ التعاون المساهم في ترتيب عملية التخمين والتأويل أثناء خروج العبارات عن معناها الحرفي، المؤدي إلى ظهور الاستلزامات المقامية عندما يحدث خرق لقاعدة من قواعد مبدأ التعاون.

والهدف من هذا البحث هو إظهار ما يقصده المتحدث في هذا الخطاب الكلامي في هذه الآيات القرآنية، ومعناها الحقيقي، وذلك عن طريق تأويل معانيها ودلالتها بالرجوع إلى معنى السياق والمقام والموقف الذي أُنجزت فيه، وأيضًا بالتعاون الحواري والخطابي ين المتكلم والمخاطب.

وقد تمَّ تناول دراسة هذه الظاهرة في هذا البحث من خلال المحاور الآتية:

-المحور الأول: مفهوم الاستلزام الحواري.

-المحور الثاني: خصائص الاستلزام الحواري.

-المحور الثالث: مبدأ التعاون وقوانينه التخاطبية.

-المحور الرابع: نماذج من القرآن الكريم عن الاستلزام الحواري.

ثم الخاتمة التي تتضمن النتائج التي تمَّ التوصل إليها.

والبحث اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الاستنتاجات والاحتمالات التي تؤدي إلى معرفة القوانين والنظم والقواعد التي تحكم الخطاب الكلامي، عن طريق تفسير وتحليل هذه الخطابات والحوارات، والوقوف على أهمية معرفة السياق بصورة جيدة خاصة في النصوص والآيات القرآنية.

وأخيرًا نسأل الله سبحانه وتعالى التَّوفيق والسَّداد في هذا البحث.

المحور الأول: مفهوم الاستلزام الحواري

(conversational implicature)

يعتبر الاستلزام الحواري من المفاهيم التداولية المهمة، إذ هو لصيق بلسانيات الخطاب والتحاور، كما أنَّه يشير إلى المعاني الضمنية التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع استنادًا على الملفوظ مستعينًا بعناصر السياق.

وقد ظهر مفهوم الاستلزام الحواري من خلال المحاضرات التي قدَّمها غرايس (Grice Paul) في جامعة هارفارد سنة (١٩٦٧م)، ومحاضرات (١٩٧١م) بعنوان: (الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي)[١]، وقد اخترع غرايس مصطلح الاقتضاء implicature، والفعل implicate، ومشتق من الفعل imply بمعنى يستلزم، أو يتضمَّن، وهو مشتق من الفعل اللاتيني plicare بالمعنى ذاته[٢].

ويبدأ غرايس فكرته من أنَّ جمل اللغة غالبًا تدلُّ على معانٍ مباشرة وصريحة، وأخرى خفية وضمنية تظهر وتتحدد معانيها ودلالتها داخل الجملة والسياق الذي ذُكرت فيه، وهذه الحالة والظاهرة أطلق عليها غرايس اسم (الاستلزام الحواري)[٣] أو (نظرية التخاطب)، أو (نظرية الاقتضاء)[٤].

---

(١) إسماعيل، صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ط١، (دار القباء الحديثة، ٢٠٠٧م)، ١٦.

(٢) المرجع السابق، ٧٨. بتصرف

(٣) صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط١، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٥م)، ٣٣.

(٤) إسماعيل، صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ٧٨.

إذن فإنَّ مفهوم الاستلزام التخاطبي هو: "عمل المعنى، أو لزوم الشيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل: إنَّه شيء يعنيه المتكلم، ويوحي به، ويقترحه، ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية" .(١)

ثم صار مفهوم الاستلزام الحواري من أهم النظريات التداولية، وكانت بداية هذا المفهوم عنده هي محادثات وحوارات البَشر، فوضع غرايس ثلاثة أشكال لمحادثات وحوارات البَشر أو النَّاس وهي(٢):

١- الناس يقولون ما يقصدون.

٢- الناس يقصدون أكثر مما يقولون.

٣- الناس يقصدون عكس ما يقولون.

والمرتبط بالبحث هو (الناس يقصدون أكثر مما يقولون)، فإنَّ هذه الحالة هي المعبرة عن محتوي ومضمون الاستلزام الحواري التي تدلُّ على مقصود المتكلم، أو الذي يريد المتكلم إيصاله للمخاطب أو السامع، إلا أنَّ مقصود المتكلم لا يكفي بل يجب على السامع أن يُدرك ويفهم ما يقصده المتكلم من حديثه وكلامه؛ لأنَّ المتكلم قد يقول شيئًا وهو يقصد ويريد شيئًا آخر، وهو الأمر الذي كان يشغل ويسيطر على تفكير غرايس؛ لذلك لجأ غرايس إلى مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب، و"يقصد به ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه"(٣).

---

(١) إسماعيل، صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ٧٨.

(٢) نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م)، ٣٣. بتصرف

(٣) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط١، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م)، ٩٦.

إذن الاستلزام الحواري من أهم الجوانب التداولية التي اعتنت بتحليل الخطاب. إذ ترى بشري البستاني بأنَّه: "يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتمامًا كبيرًا"(١).

فالخطاب في حقيقته ليس عبارة عن مجموعة كلمات وألفاظ مرتبة خلال الفعل اللغوي، وإنما هو تركيب تكون من خلال مجموعة ضوابط وقوانين أنشأها المتكلم؛ ليساهم بها في تحقيق العملية التواصلية.

وتظهر الفكرة الأساسية في مفهوم حكم المحادثة في أن المتخاطبين عندما يتحاورون إنما يقبلون ويتبعون عددًا محددا من القواعد الضمنية اللازمة؛ لاشتغال التواصل، والمبدأ الأساسي هو: مبدأ التعاون(٢).

ونلاحظ أن غرايس اعتنى بموضوع الدلالة غير الطبيعية لكونها ترتبط بمقاصد المتكلمين وما يدور في أذهانهم أثناء كلامهم، سواء كان ظاهرًا بشكل صريح أو لم يظهر.

ويطابق الشهري تعريف الاستلزام الحواري لدى غرايس والمفهوم لدى الأصوليين حيث قال: "يعبر المرسل بالمفهوم بدلا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق، والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، ومنطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من السماع لهذه الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالوا: مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة، ويفيد تماما ما يقصده غرايس بالاستلزام في أثناء الحوار"(٣).

---

(١) البستاني، بشرى، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط١، (لندن: مؤسسة السياب، ٢٠١٢م)، ٨٦.

(٢) بلانشيه، فليب، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ط١، (سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ٨٤.

(٣) الشهري، مرجع سابق، ٢٤٩.

وقد قسَّم غرايس الجمل من حيث حمولتها الدلالية إلى:

١- **المعاني المباشرة والصريحة:** وهي ما يدلُّ عليها بصيغة الجملة ذاتها ونفسها وتحتوي على ما يلي[١]:

أ- المحتوى القضوي: وهو معاني كلمات الجملة كاملة تُضم بعضها لبعض في ترابط وعلاقة الإسناد.

ب- القوة الإنجازية الحرفية: وهي قوة دلالية يُشار إليها بأدوات تصبغ السياق والجملة بصبغة ذات أسلوبية معينة: كالأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والإثبات، والنفي، والتوكيد.

٢- **المعاني الخفية والضمنية:** وهي معانٍ لا تدل صيغة الجملة عليها بالضرورة، إلا أنَّ للجملة والسياق دخلًا في توضيحها والإشارة إليها وتحتوي ما يلي:

أ- معانٍ عرفية: وهي الدلالات والمعاني المرتبطة بالجملة ارتباطًا أصيلًا، وتلازم وترتبط بالجملة ملازمة في مقام وموقف معين نحو: معنى ومدلول الاقتضاء.

ب- معانٍ حوارية: وهي التي تتولد وتنتج طبقًا للمقامات التي تُنجز وتُعد فيها الجملة نحو: المعنى أو الدلالة الاستلزامية.

فالقوة الإنجازية الحرفية لدى غرايس يتم إدراكها عن طريق ما يُقال، والقوة المستلزمة يتم إدراكها من خلال المقام والملابسات المختلفة للوصول إلى المقصد المطلوب.

---

(١) صحراوي، مرجع سابق، ٣٤-٣٥. بتصرف

فالمعنى المستلزم معنى ضمني يتم استنتاجه من السياق والمقام، ويمكن نفيه وإلغاؤه، ويكون اكتشافه مرتبط بالذكاء العام(١).

والاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يُقال وليس بالصيغة اللغوية التي يُقال فيها، فهو لا ينقطع مع استبدال الكلمات أو العبارات بأخرى ترادفها(٢)، كما أنَّه يتغير دائمًا بتغير السياقات التي يرد فيها(٣).

وقد وضع غرايس ثلاثة شروط لتحقيق مفهوم الاستلزام(٤):

- أن لا يترك المتكلم المجال للمتلقي بأن يشك أنَّه لا يحترم مبدأ التعاون.

- أن يدرك المتلقي أنَّه لا يجب أن يتوقف عند المعنى المعجمي الحرفي، إذ يجب أن يتعداه إلى المعنى السياقي.

- أن يفترض المتكلم أنَّ المتلقي قادر على أن يستنتج هذا المعنى غير الحرفي وذلك انطلاقًا من المعارف المشتركة بينهما.

ونستنتج من ذلك أنَّ الاستلزام الحواري هو المعنى الثاني الذي لا يُصرح به المتكلم، ولكنَّه يظهر أثناء عملية التأويل والفهم.

---

(١) العزاوي، أبو بكر، اللغة والمنطق، ط١، (الرباط: مكتبة الأدب الغربي، ٢٠١٤م)، ٩٤. بتصرف

(٢) تومي، عيسى، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، رسالة ماجستير، (الجزائر، ٢٠١٥م)، ٦١. بتصرف

(٣) نحلة، مرجع سابق، ٣٣. بتصرف

(٤) عاشور، زهوة، الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني – مقاربة غرايسية، رسالة جامعية، (الجزائر: ٢٠١٤م)، ١١.

ويمكن توضيح تصنيف المعاني المكونة للحمولة الدلالية في المخطط التالي[1]:

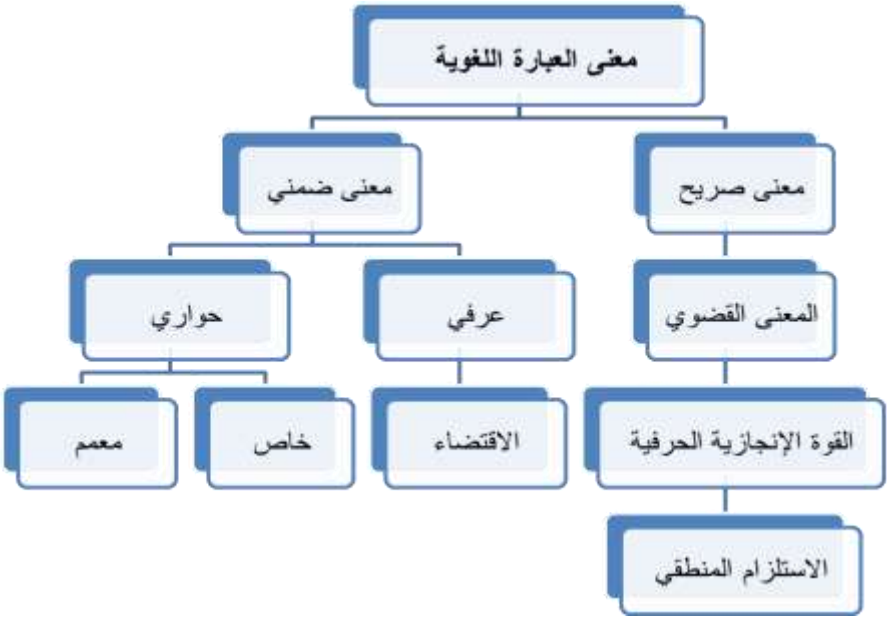

(١) المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ط٢، (دار الكتاب الجديدة المتحدة، ٢٠١٠م)، ٢٩.

المحور الثاني: خصائص الاستلزام الحواري[١]:

١- **قابل للإلغاء:** ويكون ذلك بإضافة المتكلم قولًا يغلق الطريق أمام المخاطب خلال دخوله في عملية التأويل، لمعرفة المعاني الضمنية، فيحول دونها ومثال ذلك:

إذا قال أحد القراء لكاتب ما: لم أقرأ جميع كتبك. (فهذا يستلزم أنَّه قرأ بعضها)، أما إذا أضاف عليها قوله: الحق أني لم أقرأ أيَّ كتاب منها. فإنَّ هذه الجملة ألغت الاستلزام.

٢- **غير قابل للانفصال عن المحتوى الدلالي:** فهو متصل به، ولا يتغير باستبدال الكلمات أو العبارات، ومثال ذلك:

- لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.

- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي علي أطراف أصابعي خشية أن أُحدث ضوضاء.

على الرغم من تغير صيغة الفعل (تتسللي) إلا أنَّ ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك باقٍ لم يتغير.

٣- **الاستلزام الحواري متغير:** فالتعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات متعددة ومختلفة حسب السياق الذي يرد فيه، فالمعنى من وراء سؤال:

كم عمرك؟

يختلف بحسب الشخص الذي قيل له هذا السؤال؛ لأنَّه إذا وجَّه لطفل فهو طلب لمعرفة حقيقة عمره، أما إذا وجَّه إلى شاب مراهق فيستلزم عدم الرضا عن سلوك قام به مثلا.

---

(١) نحلة، مرجع سابق، ٣٨-٤٠. بتصرف

٤- **الاستلزام الحواري يمكن تقديره:** فالسامع يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة إلى أن يصل إلى ما يستلزمه الكلام، ومثال ذلك جملة: الملكة فكتوريا صُنعت من حديد.

لا يمكن قبول معناها اللفظي؛ فلابد أن يلجأ السامع إلى البحث عن المعنى من وراء هذه العبارة، وهو أن المتكلم يريد أن يجعل صفات الحديد كالصلابة والمتانة في الملكة لذلك لجأ إلى هذا التعبير الاستعاري.

ويتضح لنا مما سبق بأنَّ الخطاب ينطلق من أجل تحقيق هدف معين، بتطبيق استراتيجية خطابية تبدأ من مرحلة تحليل السياق بما فيها التأويل الذهني، واختيار العلامات اللغوية المناسبة له[١].

(١) نحلة، مرجع سابق، ٣٩. بتصرف

المحور الثالث: مبدأ التعاون وقوانينه التخاطبية:

نظرية الاستلزام الحواري تقوم على ما يعرف باسم (مبدأ التعاون)، فكرته تتجسد في مساهمة المتكلمين وتحكمهم في الخطابات المتبادلة، ومن ثم تحقيق التعاون بين أطراف الحوار في سياق معين.

فمبدأ التعاون مفاداه أن تتعاون الأطراف المشتركة في الحوار فيما بينها للاهتداء إلى المعنى المراد، فالمتكلم والمخاطب لابد أن يتعاونا من أجل تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه. وقد يكون هذا الهدف محددًا قبل دخولهم في عملية الكلام، أو قد يحصل تحديد هذا الهدف أثناء عملية الكلام.

إذن يُصاغ مبدأ التعاون على أنَّه "ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة"(١).

ومن هذا نستنتج أنَّ مبدأ التعاون هو العمود الذي يقوم عليه الاستلزام الحواري لتنظيم النشاط الكلامي.

وقد ذكرت أوركيوني: "إذا كان للشخصين فائدة في ممارستهما للكلام فإنَّ كلَّ طرف منهما سيجني ثمار ذلك إذا تحقق التبادل، وعكس ذلك مآله الفشل"(٢).

إذن فهدف الخطاب يتحقق في ظل الحوار وبالتناوب والتبادل بين المتكلم والمخاطب.

---

(١) أدراوي، العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط١، (الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠١١م)، ٩٩.

(٢) قدور، عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، (إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٣م)، ٧١.

كما أنَّ مبدأ التعاون يؤدي إلى التواصل والتفاعل فيما بيننا مهما كانت الظروف المعتمدة، ومن هذا الجانب يقتضي الفعل التواصلي من المتخاطبين فعلين متوازيين هما: الإنتاج والتأويل، حيث يحيل ويشير الإنتاج إلى التحدث والتلفظ المرتبط بالمتكلم بالدرجة الأساسية والأولى، في ذات الوقت يتطلب فعل التأويل من المخاطب والمتلقي الاعتماد إلى عدة طرق ووسائل لسانية وطرق غير لسانية(١).

وذكر بعض الباحثين أنَّ نجاح تحليل غرايس يعود إلى مبدأ التعاون؛ لأنَّ قبل تحليل غرايس كان تأويل الملفوظ يقوم على مبدأين، هما: المبدأ الأول: معنى الجملة المتلفظ بها، والثاني: السياق، وهما عاملان متغيران، والعامل الثالث الذي أضافه غرايس هو مبدأ التعاون فهو عامل ثابت.

إنَّ المبادلات التواصلية عند غرايس هي نتيجة مجهود تعاوني بين المتخاطبين(٢)، يجب أن تتوفر فيه صفة الإخلاص، بحيث يكون المتكلم حريصًا على إبلاغ المخاطب معنى بعينه، وبذل الجهد الواجب لإيصال هذا المعنى الذي يريده، وألا يريد أحدهما خداع الآخر، وعند انتهاك أي مبدأ من مبادئ الحوار الأربعة فإنَّ المخاطب اليقظ سيعلم الهدف من هذا الانتهاك وسيصل إلى هدف المتكلم(٣).

---

(١) ذهبية، حمو الحاج، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، (منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو، دار الأمل)، العدد الثاني، مايو (٢٠٠٧م)، ٢٢٠. بتصرف

(٢) الرقبي، رضوان، من البلاغة إلى التداولية دراسة تحليلية في البنية والتصور، ط١، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٨م)، ٣٣. بتصرف

(٣) نحلة، مرجع سابق، ٣٤-٣٥. بتصرف

ونرى أنَّ التفاعلات الحوارية تساهم في ظهور كيفية إنتاج الخطاب من جهة، وفي عملية التأويل من جهة أخرى، معتمدة في ذلك على العديد من الوسائل أهمها السياق.

ولتوضيح ظاهرة الاستلزام الحواري اقترح غرايس وضع أربع قواعد متفرعة عن المبدأ العام (مبدأ التعاون)، أو كما سماها مسعود صحراوي بالمسلمات الحوارية وهي[١]:

١- مبدأ القدر أو الكم: Maxim of quantity

جعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب منك دون أن تزيد عليه أوتنقص منه، فيقول المتكلمماهو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض.

٢- مبدأ الكيف: Maxim of quality

لا تقل ما تعتقد أنَّه كذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه، فالمحاور لا ينجح في حواره بما يراه كذبًا أو غير مقنع وبما لا يستطيع البرهنة عليه؛ لأنَّه يُضعف حجته.

٣- مبدأ الطريقة أو الأسلوب: Maxim of mannuer

كن واضحًا ومحددًا وأوجز، ورتب كلامك، إذ يجب في الحوار تجنب الإبهام واللبس والاضطراب في الترتيب والخلل المنطقي.

٤- مبدأ المناسبة: : Maxim of relation

اجعل كلامك مناسبًا للموضوع، لذلك يجب أن يكون الكلام مناسبًا سياق الحال، وهو السياق البراغماتي، فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة.

---

(١) عكاشة، محمد، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط١، (مكتبة الآداب، ٢٠١٣م)، ٩١-٩٢.

إذن هدف غرايس من تحديده القواعد هو تنظيم عملية التخاطب من أجل الوصول إلى الهدف المقصود، وعندما تختل أي قاعدة من قواعد الحوار، فإنَّ على المشارك الآخر أن يصرف كلام محاوره إلى معنى خفي يقتضيه المقام في العملية الكلامية، ويحصل المعنى الخفي عن طريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن والأدلة، وهو ما يُسمى بالاستلزام الحواري(١).

إذن نستنتج أنَّ المعنى الاستلزامي للكلام والحوار لا بد من خرق أحد المساهمين في الحوار قاعدة من قواعد مبدأ التعاون الأربعة على الأقل، بالإضافة إلى وجود شروط أخرى في العملية الكلامية والتخاطبية وهي(٢):

١- افتراض أن الشخص المخاطب يدرك المعنى المستلزم.

٢- قدرة المخاطب على الاستنتاج والإدراك انطلاقًا من الافتراض القائم على قاعدة المناسبة.

٣- احترام السياق اللغوي، والسياق غير اللغوي للخطاب.

٤- مراعاة الخلفية المعرفية بين المتخاطبين.

وقد ذكر براون ولينفنسون عددًا من الاستراتيجيات التي ينتج المرسِل بها خطابه ليخرق بها قواعد مبدأ التعاون، ومن أهمها: التناقضات، والتهوين، والمبالغة، والتهكم، وتحصيل الحاصل، والاستعارة، والتلميحات، والأسئلة البلاغية، وذكر المعلومات التمهيدية، وإفادة الاقتضاء، والمشترك اللفظي، والإلباس القصدي(٣).

---

(١) الرقبي، مرجع سابق، ٣٥.

(٢) جربوعة، إيمان، أطروحة غرايس في اللسانيات التداولية، توصيف ودراسة في ماهية الاستلزام التخاطبي، مجلة آداب ذي قار، العدد ٢٠، القسم ٤، ٢٠١٦م، ٧-٨.

(٣) الشهري، مرجع سابق، ٢١١.

المحور الرابع: نماذج من القرآن الكريم عن الاستلزام الحواري:

النموذج الأول: خرق مبدأ القدر أو الكم:

قال الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ آبَآءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ* قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ﴾(١).

نجد في هذه الآيات الكريمة حوار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وأبيه وقومه، والهدف من هذا الحوار هو إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى، فالقصة بدأت بأسلوب شيق للفت الانتباه وأخذ العظة والعبرة. فقال الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ثم بدأ الحوار بقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ فالآية تدل على معنى آخر غير الموجود في تركيبها ومعناها القضوي، فالاستفهام هنا ليس حقيقيًا؛ لأنَّ نبينا إبراهيم عليه السلام على علم بما يعبدون، فخرج الاستفهام إلى غرض آخر وهو التعجب والاستنكار في الوقت نفسه، فاستلزم هذا أن يوضح لهم بعدم رضائه بما يفعلونه؛ فلذلك لجأ إلى استعمال أسلوب الاستنكار من أجل دفعهم للتفكير والتدبر، فبدأ الحوار بالاستفهام ليكشف لهم حقيقة ما يعبدون. وذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "كان إبراهيم عليه السلام يعلم أنَّهم عبدة أصنام، ولكنه سألهم ليريهم أنَّ ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء"(٢).

---

(١) سورة الشعراء، الآيات من ٦٩- ٧٧.

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (لبنان: دار الكتاب العربي، ١٩٨٦م)، ج٣/ ٣١٧.

كما نجد في قول الله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ فهذه الآية إجابة لسؤال سابق ذكره، ولكنه تضمن زيادة في الإجابة فقالوا: ﴿ فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ فاستلزمت هذه الزيادة بيان فخرهم بعبادة الأصنام. وقال د. الشحات في توضيح هذه الآية " وأطالوا في الجواب ولم يقتصروا على قولهم: أصنامًا كما هو مقتضى السؤال ابتهاجًا بعبادتها، وافتخارًا بها بإطالة الحديث عنها، قال الزمخشري: فإن قلت: (ما تعبدون) سؤال عن المعبود فحسب، فكان القياس أن يقولوا أصنامًا، كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[1]"[2].

كما نرى أنَّ كلمة (أصنامًا) تستلزم وجود الكثير من الأصنام وليس صنم واحد، ومن هنا بدأ سيدنا إبراهيم عليه السلام بتقديم الحجج لإقناع والده وقومه وإيقاظهم من الغفلة التي أصابتهم فقال الله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ فهذا القول يستلزم أن يكون المعبود يسمع عباده أثناء عبادتهم له، فإن لم يحصل هذا فما الفائدة من عبادة هذا المعبود، ففي قول سيدنا إبراهيم عليه السلام استنكار وبث الشك في نفوسهم حول حقيقة الذي يعبدونه، وكان تبريرهم بأنَّهم وجدوا الأوليين من آبائهم وأجدادهم يفعلون ذلك فعملوا مثلهم، فقال الله تعالى: ﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ آبَآءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فقولهم يستلزم إجابة غير مباشرة واعتراف منهم بأنَّ ما يعبدونها من الأصنام لا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولكنهم وجدوا آباءهم يعبدونها فعبدوها. وذكر القرطبي في تفسير هذه الآية "روي عن قتادة أنَّه قرأ

(١) سورة البقرة، آية ٢١٩.

(٢) الشحات، محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ط١، (مصر: مطبعة الأمانة، ١٩٩١م)، ٥٨.

هل يسمعونكم بضم اليـــاء، أي: أهـــلْ يُســـمعونكم أصـــواتهم إذ تـــدعون، أو ينفعونكم، أو يضرون، أي: هل تنفعكم هذه الأصنام وترزقكم، أو تملك لكم خيرًا، أو ضرًا إن عصيتم"(١).

ونجد بأنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام ردَّ عليهم بقوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمُ ٱلأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـــالَمِينَ﴾ تستلزم هذه الآيات براءة نبينا إبراهيم عليه السلام من والده وقومه، فقول الله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمُ ٱلأَقْدَمُونَ﴾ فيه اســـتفهام الغرض منه التوبيخ والإنكار لأفعالهم، ويظهر هذا واضحًا من خـــلال قولـــه تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ فقد استثنى ســـيدنا إبـــراهيم عليـــه السلام من العداوة الله ربَّ العالمين، وهذا المعنى المستلزم من الآية والسياق، وإقرار من نبينا إبراهيم عليه السلام بإيمانه وتوحيده لله ربِّ العالمين. وذكـــر الزمخشري في تفسير هذه الآية "بأنَّه دخل في باب من التعريض، وقد يبلـــغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح"(٢)، وأسلوب التعريض من الأساليب التداولية التي يستعملها المرسِل لأنَّه أبلغ للفهم.

ونستنتج مما سبق بأنَّ الحوار في الآيات تضمن زيادة في القـــول عـــن المطلوب، وفي هذا خرق قاعدة ومبدأ الكم التي وضعها غرايس.

---

(١) القرطبي، محمد أحمد الأنصاري، الجـــامع لأحكـــام القـــران، ط٢، (القـــاهرة: دار الكتـــب المصرية، ١٩٦٤م)، ج١٣/ ١٠٩.

(٢) الزمخشري، مرجع سابق، ج٣/٣١٨.

النموذج الثاني: خرق مبدأ الكيف:

قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾(١).

نرى في هذه الآيات الكريمة حزن سيدنا يعقوب عليه السلام الشديد بسبب فقدانه لابنيه يوسف عليه السلام وأخيه بنيامين لدرجة أنَّه فقد بصره، وظهر عليه اليأس والإحباط كما يشير إليه قول الله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾(٢)؛ وذلك بسبب عدم استطاعته في تعديل سلوك أولاده شاكيًا إلى الله عزَّ وجلَّ حزنه وهمه، ليؤكد مدى قوة إيمانه وصبره وعدم اليأس من نصح وتوجيه وإرشاد أولاده.

وذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية "يقول تعالى مخبرًا عن يعقوب عليه السلام إنَّه ندب بنيه على الذهاب في الأرض، يستعلمون أخبار يوسف وأخيه بنيامين. والتحسس يكون في الخير، والتجسس يستعمل في الشر ونَهّضهم وبشرهم وأمرهم ألا ييأسوا من روح الله، أي: لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يَرُومُونه ويقصدونه فإنَّه لا يقطع الرجاء، ويقطع الإياس من الله إلا القوم الكافرون"(٣).

كما ذكر سيد قطب أنَّ التحسس يكون بالحواس في لطف وبصر والصبر على العمل والبحث، دون اليأس من فرج الله عزَّ وجلَّ ورحمته، ولفظ (رَوْحِ) أدق وأوضح معنى ودلالة وأكثر وضوحًا وشفافية فيها ظل

---

(١) سورة يوسف، آية ٨٧.

(٢) سورة يوسف، آية ٨٤.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١، (القاهرة: مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م)، مج٨/ ٦٦.

ومعنى الاسترواح من الضيق والكرب والهم الثقيل والخانق الذي ينسم على الأرواح من روْح وفضل الله الندي[١].

ونجد أنَّ الآية تضمنت استلزامًا حواريًا يخرج المعنى من ظاهره إلى المعنى الخفي المستلزم سياقيًا، وبسبب خرق مبدأ وقاعدة الكيف، حيث طلب سيدنا يعقوب عليه السلام من أبنائه الذين كانوا سببًا في ضياع يوسف عليه السلام وأخيه بالبحث عنهما، وهذا مخالف للعرف الاجتماعي المتعارف عليه، ولكن يظهر لنا بأنَّ المعنى المستلزم والمقصود هو ثقة سيدنا يعقوب عليه السلام بالله سبحانه وتعالى بأن يردَّ له يوسف عليه السلام وأخيه، كما فيها دعوة لأولاده بالتوبة لله والإقبال عليه وتصفية القلب وإظهار حسن النوايا والأخذ بالأسباب بالبحث عن نبينا يوسف عليه السلام وأخيه؛ رغبة من سيدنا يعقوب عليه السلام لإحياء روح الأخوة بينهم، وصرف رجس الشيطان عنهم.

ونستنتج مما سبق بأنَّ في هذه الآية خرق لقاعدة ومبدأ الكيف التي وضعها غرايس؛ لأنَّ سيدنا يعقوب عليه السلام كان يعرف أنَّ قولهم بأنَّ الذئب أكل سيدنا يوسف عليه السلام كذب وغير صحيح إلا أنَّه قال ما قال لجعلهم يتدبرون ويفكرون ويتأملون ليتوبوا إلى الله، ولإحياء روح الأخوة بينهم.

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط١، (بيروت: دار الشروق، ١٩٧٢م)، مج٤/ ١٩٥٦.

النموذج الثالث: خرق مبدأ الطريقة أو الأسلوب:

قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَب لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾(١).

نجد أنَّ المراد من هذه الآية ومعناها هو: عند ذلك، أي: عند رؤية سيدنا زكريا عليه السلام ما رأه عند سيدتنا مريم عليها السلام من رزق الله عزَّ وجلَّ الذي أعطاها إيَّاها، وفضله ونعمه الذي أتاها من غير تفضل أحد من الناس في ذلك عليها، ومشاهدته للثمرة الرطبة عندها فقط في حين عدم وجود هذه الثمرة في الأرض؛ طَمِع في الذرية وخاصة الولد مع أنَّه كبير في العمر وامرأته عقيم، فدعا ورجا الله أن يرزقه الولد منها مع حالهم التي هما بها، كما رزق الله سبحانه وتعالى مريم عليها السلام على بعدها من الناس فرزقها، من ثمرة الصَّيف في الشِّتاء، وثمرة الشِّتاء في الصَّيف، وإن لم يكن نظيره مما كان موجودًا في مثل ذلك الوقت من العادات في الأرض، بل المعروف والمشهور في الناس غير ذلك، وأيضًا ولادة العاقر من الأمور غير الأمر الجارية والسارية به العادات والتقاليد في البَشر الناس، فرغب ولجأ إلى الله عزَّ وجلَّ في الولد، وسأل ربنا الذرية الطيبة؛ لأنَّ أهل وبيت سيدنا زكريا عليه السلام فيما عُرِفَ وذُكِر لنا، كانوا قد انقرضوا واختفوا في ذلك الوقت(٢).

ونجد في حوار سيدنا زكريا عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى في هذه الآية خرقًا لمبدأ وقاعدة الطريقة أو الأسلوب عن طريق استخدام كلمة

---

(١) سورة آل عمران، آية ٣٨.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م)، ج٥/٣٦٠.

(هنالك)، فاللام في (هنالك) تُعبِّر عن البعد كما ذكر اللغويون والبلاغيون، فإذا كان الشيء قريبًا وحاضرًا تستطيع اليد أو العين إدراكه لقربه فيُشار إليه بلفظ وكلمة (هنا)، وإذا كان الشيء بعيدًا عن متناول العين أو اليد واشتدَّ ابتعاده يُشار إليه بلفظ وكلمة (هنالك) بزيادة حرف اللام لإعطاء مزيد من الابتعاد والبعد. وأين البعد والمحراب ومريم عليها السلام كلاهما قريب حاضر، وسيدنا زكريا عليه السلام معها في نفس المكان؛ إذن لا بعد في المكان ولا في الزمان، إنَّما البعد في أغوار النفس! (هنالك) أعماق نفس سيدنا زكريا عليه السلام في الشوق إلى الذرية، والكرم الإلهي الذي يفيض بالخير وبالعطاء وبالرحمة وبالرضوان. هل تحس مدى العمق في المشهد.. العمق الواغل في أعماق النفس؟[١].

ونرى مما سبق بأنَّ هذه الآية فيها خرق لقاعدة مبدأ الطريقة أو الأسلوب التي وضعها غرايس، وذلك باستخدام لام البعد في كلمة (هنالك).

النموذج الرابع: خرق مبدأ المناسبة:

قال تعالى: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ * إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ * قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡۖ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ * قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ * قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[٢].

هذه الآيات تدور حول خبر سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى لتبشيره بالولد، فقول الله تعالى: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ

(١) قطب، محمد، لا يأتون بمثله! ط١، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م)، ٢٧. بتصرف

(٢) سورة الحجر، الآيات من ٥١- ٥٦.

إِبرَٰهِيمَ ﴾ تستلزم الإخبار، فذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية "وأخبرهم يا محمد عن قصة ضيف إبراهيم، والضيف يطلق على الواحد والجمع كالزور والسفر"(١). فبدأ الحوار بقول الله تعالى: ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ تستلزم عدم الاستئذان أثناء دخولهم، وأنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام لا يعلم بقدومهم، "وقيل: لأنَّهم دخلوا عليه بغير إذن وبغير وقت"(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾ فقد كان الجواب على غير العادة؛ لأنَّه أوجس منهم خيفة.

وبيَّنَ ابن عاشور المقصود من هذه الآية "ظنَّهم يريدون به شرًا، فلما سلَّموا عليه فاتحهم بطلب الأمن فقال: إنَّا منكم وجلون، أي: أخفتمونا، وفي سورة الذَّاريات أنَّه قال لهم: قوم منكرون"(٣)، وقال الله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ﴾ جواب لقول سيدنا إبراهيم عليه السلام يفيد النهي، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ تستلزم سبب قدومهم، وسبب نهيه، وقوله تعالى: ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ تستلزم أنَّ ما بُشِّر به ولد وسيكون له مكانة عظيمة، إخبارًا منهم بما سيكون في المستقبل، فقال الله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ هنا استفهام خرج عن معناه الأصلي إلى معنى التعجب، وهو المعنى الأساسي المستفاد من السياق؛ لأنَّه شيخ طاعن كبير في السن، وذكر

(١) ابن كثير، مرجع سابق، مج٨/ ٢٦٧.

(٢) الرازي، محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ= ١٩٨١م)، ج١٩/ ٢٠٠.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ط١، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ج١٤/ ٥٨.

ابن عاشور "والاستفهام في أبشَّرتموني للتعجب و(على) بمعنى (مع) دالة على شدة اقتران البشارة بمسِّ الكبر إيَّاه"(١).

وقوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ استفهام ثانٍ الغرض منه التعجب وهو ما استلزمه السياق، وتأكيدًا للتعجب الأول فردوا على سيدنا إبراهيم عليه السلام بقول الله تعالى: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ الغرض منه نهيه عليه السلام من الوقوع في اليأس، فقد بشرناك بالحق اليقين، بأنَّ الله قد وهب لك غلامًا عليمًا، فلا تكن من القانطين من فضل الله فييأسون منه، ولكن استبشرْ بما بشرناك به وتقبلْ البُشرى.

كما ذكر الطبري بأنَّ "اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ فقرأته عامة الأمصار: (من القانطين) بالألف وذُكِر عن يحيى بن وثاب أنَّه كان يقرأ ذلك: (القنطين)، والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة على ذلك، وشذوذ ما خالفه"(٢)، ثم قال الله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ هنا تستلزم إجابة غير مباشرة وغير صريحة بأنَّه ليس من القانطين، وأنَّه لا يقنط من رحمة إلا الضَّالون، وهو ليس منهم.

ونستنتج من خلال تحليل الحوارات التي ذُكِرت في هذه الآيات بأنَّ المعنى أحيانًا لا يكون ظاهرًا في التركيب الحرفي للكلام، بل لا بد من العودة للسياق، وهذا القول قد تمَّ فيه خرق لقاعدة ومبدأ المناسبة عند غرايس؛ لأنَّ في قول الله تعالى: ﴿فَقَالُوا سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ الجواب يظهر على غير ما جاء في كلام الملائكة.

---

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ج١٤/ ٥٩.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ج١٤/ ٨٤.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث هي:

-إنَّ ظاهرة الاستلزام الحواري من المفاهيم الأساسية في النظرية اللسانية التداولية، إذ أكدَّت هذه الظاهرة على انتقال البحث اللساني من المرحلة التنظيرية للخطاب والحوار إلى مرحلة دراسة عملية التواصل الخطابي بشكل دقيق، وذلك من خلال التواصل بين المتكلمين والمتخاطبين ومراعاة السياق وأهميته في إظهار المعنى المراد إيصاله.

-إنَّ ظاهرة الاستلزام الحواري تنشأ نتيجة لخرق القواعد والمبادئ الحوارية التي وضعها العالم غرايس، سواء كان الخرق لمبدأ الكم أو الكيف أو الطريقة أو المناسبة، التي كان لها دور كبير في تحقيق عملية التواصل الحواري والتخاطبي.

-إمكانية تطبيق ظاهرة الاستلزام الحواري على الآيات والنصوص القرآنية، وذلك من خلال النظر في السياق بشكل دقيق ومتقن لمعرفة حقيقة الحدث الخطابي والحواري.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ط١، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١، (القاهرة: مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م).
- أدراوي، العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط١، (الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠١١م).
- إسماعيل، صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ط١، (دار القباء الحديثة، ٢٠٠٧م).
- البستاني، بشرى، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط١، (لندن: مؤسسة السياب، ٢٠١٢م).
- بلانشيه، فليب، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ط١، (سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).
- تومي، عيسى، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، رسالة ماجستير، (الجزائر، ٢٠١٥م).
- جربوعة، إيمان، أطروحة غرايس في اللسانيات التداولية، توصيف ودراسة في ماهية الاستلزام التخاطبي، مجلة آداب ذي قار، العدد ٢٠، القسم ٤، ٢٠١٦م.
- ذهبية، حمو الحاج، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، (منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو، دار الأمل)، العدد الثاني، مايو (٢٠٠٧م).
- الرازي، محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ= ١٩٨١م).
- الرقبي، رضوان، من البلاغة إلى التداولية دراسة تحليلية في البنية والتصور، ط١، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٨م).
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (لبنان: دار الكتاب العربي، ١٩٨٦م).

- الشحات، محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ط١، (مصر: مطبعة الأمانة، ١٩٩١م).
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط١، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م).
- صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط١، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٥م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م).
- عاشور، زهوة، الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني مقاربة غرايسية، رسالة جامعية، (الجزائر: ٢٠١٤م).
- العزاوي، أبو بكر، اللغة والمنطق، ط١، (الرباط: مكتبة الأدب الغربي، ٢٠١٤م).
- عكاشة، محمد، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط١، (مكتبة الآداب، ٢٠١٣م).
- قدور، عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، (إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٣م).
- القرطبي، محمد أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القران، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط١، (بيروت: دار الشروق، ١٩٧٢م).
- قطب، محمد، لا يأتون بمثله! ط١، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م).
- المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ط٢، (دار الكتاب الجديدة المتحدة، ٢٠١٠م).
- نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م).

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٦٣٧
٢-	Abstract	٦٣٨
٣-	المقدمة :	٦٣٩
٤-	المحور الأول: مفهوم الاستلزام الحواري (conversational implicature)	٦٤١
٥-	المحور الثاني: خصائص الاستلزام الحواري	٦٤٧
٦-	المحور الثالث: مبدأ التعاون وقوانينه التخاطبية:	٦٤٩
٧-	المحور الرابع: نماذج من القرآن الكريم عن الاستلزام الحواري	٦٥٣
٨-	الخاتمة	٦٦٢
٩-	المصادر والمراجع	٦٦٣
١٠-	فهرس الموضوعات	٦٦٥